هلا قطعتم يد السارق ؟

لصاحب الفضيلة الأستاذ محمد عبد الله السمان

تحت هذا العنوان قالت السيدة سيزا نبراوي رئيسة الاتحاد النسائي في مجلة المصور بتاريخ (٢٠/٦/١٩٥٢) تعليقا على فتوى الأزهر ومؤتمر الهيئات الإسلامية بشأن حقوق المرأة السياسية :

« لقد دخلنا هيئة الأمم المتحدة ونثيرت طرق الحياة ، وعلى شيوخنا أن يتطوروا ، في تفسير القرآن في الحياة ، وإلا فلماذا لاتقطع يد السارق ، ولماذا لا يرجم الزاني والزانية ؟ لقد جعلنا قوانيننا » تعني الوضعية « تتفق في ذلك مع تطورات الزمن »

نحن لا نود أن نناقش اتهام هذه السيدة الإسلام بالجمود وعدم صلاحيته لتطور الزمن ، كما تهدف إليها كلمتها ، ولكنا نود أن نناقش هذه المعركة الهزيلة التي أشعل نيرانها الغوغاء الثرثارون من الفريقين ، والتي لانعرف لها سرا إلا الثرثرة في غير جدوى ، ولا ندرك لها هدفا إلا تضييع الأوقات سدى وشغل الرأي العام عن مهام الأمور ولاسيما قضية البلد التي أصابت المذروة من الفشل ، ونالت أعلى مراتب التهاون والإهمال.

إن الفريق الأول المؤيد لحقوق المرأة السياسية تتزعمه حركات نسائية هزيلة ، تائب من ورائها أصابع الاستعمار الذي يهمه أن يظل الرأي العام مشغولا عن قضيته ، ووراء هذه الحركات الهزيلة بعض الأقلام المهينة التي من رسالتها أن تبرز في غوغاء المعارك ، وضوضاء المناورات ، وسخب المهازل . والناظر إلى هذه الحركات في مظهرها يعتقد أنها ستحقق للبلاد كل خير ، وتنهض بالوطن إلى القمة ، وتدفع بالشعب إلى حيث يتربع فوق هامة المجد .

ولسنا ندري ماذا تفعل بصوت المرأة في الانتخاب إذا كان الرجل بعد لم يحسن إعطاء صوته ؟ وماذا تفعل بنيابة المرأة أو شياختها ، إذا كانت نيابة الرجل وشياخته بعد لم تنجحا تحت قبة البرلمان ، ولم تقدما ذرة من الخير لهذا البلد المنكوب ؟

إن عملية الانتخاب في الريف لم تزل عملية آلية ، يتولى تحريكها العصبيات وذوو البطش وأصحاب السلطة من عمدة القرية إلى خفيرها . والفلاحون لايفهمون من الأمر شيئا سوى أنهم يساقون يوم الانتخاب إلى الصناديق كما تساق الماشية إلى الحظائر . وأصحاب الحول والطول منهم لايدفعهم إلى التأييد أو الخذلان سوى المنافع الشخصية ، أو الحزازات الأسرية . وإن عملية الانتخاب في العاصمة لم تزل عملية تجارية يلعب خلالها السماسرة من رواد المقاهي وفتوات الأحياء دورا يشهد لهم بالبطولة ويقر لهم بالفروسية ؛ لأن الطبقة المثقفة في المواصم تضن بأصواتها أن تكون وقوداً للضوضاء ودخانا للمهازل !

ثم ماذا فعل البرلمان لمصر وهي لم تزل ترسف في قيود الذلة والاحتلال ؟ ثم ماذا فعلت أصوات الناخبين وصيحات المنتخبين ؟ مصر لم تستطع بعد أن تسحق الاحتلال الجاثم فوق صدرها ، وتزهق روح النفوذ الأجنبي الذي يسير دفة سياستها ، ولا أن تظفر بالوحدة المؤكدة لشعب وادي النيل ، ولا أن تنهض بالشعب إلى المستوى الذي يليق بالآدمية في دنيا الناس

ثم ماذا فعلت هذه الحركات النسائية ؟ هل استطاعت أن تعمم التعليم بين بنات جنسها ، وأن تشق جداول الثقافة لينهل منها الجميع على السواء ؟ ألا تدري المتزعمات لهذه الحركات أن نسبة المتعلمات لم تزل تافهة لايقام لها وزن ، وأن نسبة الجهل في السواد الأعظم من بنات جنسهن لم تزل عالية إلى درجة الخجل

الديمقراطية الصحيحة له من ضمان وكرامة. وقد رد المستر بيفان على أصحاب هذا الرأي فقال بأنهم يحملون الكلمات أكثر مما تحتمل . فبعض حقائق الحياة القاسية تهزأ في كثير من الحالات بهذه التعابير اللطيفة « كالطمأنينة المادية » و « الحرية الفردية » و « الديمقراطية الصحيحة » و « الكرامة » وما شاكلها .

ولكن أليست صناعة الأدب تفترض تحميل الكلام أكثر مما يتحمل ؟ والأدب السياسي أدب فوق أنه سياسة

نيويورك عمر عليق

فلتسهم هذه الحركات النسائية - إن كانت صادقة فى جهودها - فى تحقيق الوحدة والجلاء ، ولتسهم بجانب هذا فى النهوض بالمرأة ثقافيا واجتماعيا وعلميا ، بحيث تشمل نهضتها المدن والقرى والكفور ، وليكن للمرأة بعدئذ ما أرادت من حقوقها السياسية والاجتماعية

أما الفريق الآخر : وهو الفريق المناهض للحركات النسائية فتتزعمه الهيئات الإسلامية الراكدة وبعض رجال الدين المحسوبين على الدين ظلما . والواقع أنه ليس لهؤلاء الناس أهداف حية يرغبون فى تحقيقها حتى يعملوا ، فهم يتصيدون المعارك الجدلية والميادين الفارغة ليثبتوا وجودهم . وهم يحاولون أن يجعلوا للإسلام سلطة فى توافه المسائل ولو ظل مسلوب السلطة فى مهام الأمور . ويؤولون فى كتاب الله تأويلا فاسدا يتفق وضآلة الحجة وتفاهة البرهان

ولسنا ندرى ماذا فعل هؤلاء الناس للإسلام حتى يخشوا الخروج عليه ، ويتصدوا الدفاع عنه ! إن الإسلام لم يزل غريبا فى مصر وفى كل بلد إسلامى ، وإن شعوبه لم تزل رازحة تحت نير الاستعمار دون أن تقوى على تحطيمه ، وإن قانون السماء لم يزل مهملا لا ينظر إليه ، ولا يكترث لوجوده ، وإن شريعة الله لم تزل مضطهدة فى كل رقعة إسلامية لا يعترف بقدرها ، ولا يسأل عن كيانها

ولسنا ندرى ماذا يضير الإسلام أن يكون للمرأة صوت انتخابى ، وأن تدخل تحت قبة البرلمان وهو الذى أقر كتابه تلك المرأة التى تحكم حكما ديمقراطيا شوريا ، وسمح لها أن تناقش الخليفة فى أمور الدنيا والدين ، والتى بايعت الرسول كما بايعه الرجل سواء بسواء ، وحاربت معه فى كل ميدان ، وشاطرت الرجل الجلوس فى بيوت الله

إذا كان هؤلاء الناس يخشون على الأخلاق أن تزاحم المرأة الرجل ، وأن تمهد للسفور والاختلاط بحقوق السياسة ، فالملاهى والمراقص والحانات ودور القمر واللهو أصبحت مجالا فسيحا للمزاحمة والاختلاط والسفور

أليس من العار أن يتحدى الهيئات الإسلامية « شرذمة النساء » وتعقد من أجلها المؤتمرات ، ويبعثر المال فى النشرات وبرقيات الاستنكار والاجتماع ؟ بل أليس من العار أن يتحدى هذه الشرذمة أيضا رجال الدين فيصدرون الفتوى تلو الفتوى كأن لهم مصنعا من الفتاوى يخرج النشرات فى كل لحظة !

إننا نود أن نقول للفريقين رويدكم فإنكم تتخاصمون فى ميدان لا بركة فيه ولا خير يرجى من ورائه . إنكم توهمون أنفسكم بأنكم تتخاصمون فى سبيل الوطن والدين ؛ وتزعمون أنكم تجاهدون فى سبيل إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، ولو صدقتم فى نضالكم وجهادكم لحققتم أمانى الوطن وأعززتم الإسلام بتحقيق مطالبه . ولكن . . وما أمر ولكن على من ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

محمد عبد الله السمان

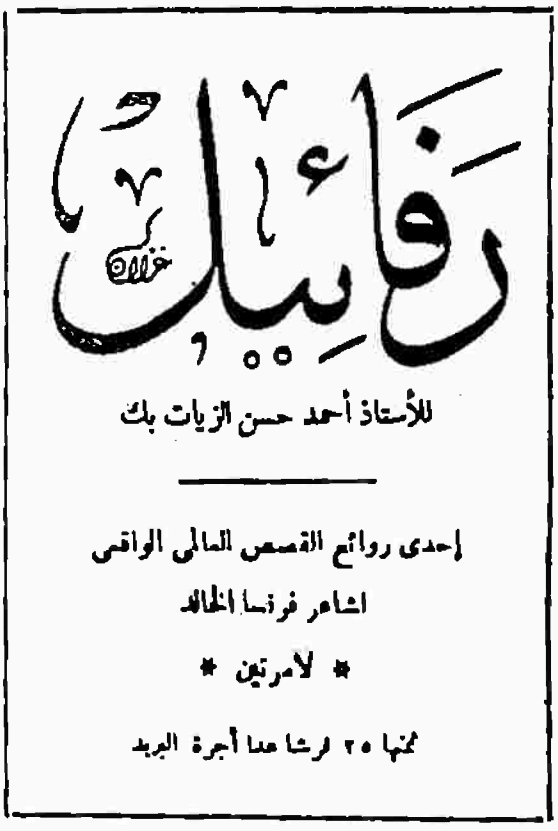

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى

لشاعر فرنسا الخالد

* لامرتين *

ثمنها ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد